النفاق والمنافقون.. وأوصافهم!

- للإسلام بناء، ينخر المنافقون قواعده لأنهم داخله، ويضرب الكافرون أسواره لأنهم خارجه، لهذا حذّر الله من المنافقين أكثر من الكافرين.
- أخطر أعداء الأمة منافقوها؛ لأنهم قد يخفون على العالم فكيف بالجاهل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).
- نظرت في أسباب سقوط ثلاثين دولة ودويْلة، فرأيت أن سقوطها بدأ بوهن من داخلها بأيدي منافقين مُكّنوا، ثم استضعفها عدوها، فاستباحها، فأسقطها.
- استعمل المنافقون خطاب الوطن ليُشككوا أهلَه بحب النبي ﷺ له: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ﴾ (الأحزاب: ١٣).
- لم تسقط دولة الإسلام إلا بيد نفاق، أظهرت للعدو الوفاق.
- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (التوبة: ٦٨). خص المنافقات مع المنافقين، وما خص الكافرات في الكفر؛ لخطورة نفاق المرأة على وسط الأمة.
- في الحديث: (في أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا) في هذا العدد نزلت سورتان وزيادة، أربعون آية والوحي ينزل والنبي حيّ، فكم العدد بعده، وكم تحتاج الأمة من بيان؟
- أنزل الله في المنافقين سورتين وأربعين آية كأنها اليوم، ولو أن الوحي ما زال ينزل لم تحتج الأمة إلى مزيد أوصافهم، فأوصاف الأمس هي أوصاف اليوم.

obeikandi.com

- **يقوى (المنافقون) بقوة العدو الخارجي، لذا أمر الله بإضعاف العدو الخارجي ليضعف المنافقون تبعًا:** ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ (الأنفَال: ٦٠).

- **المنافق لا يقوم بالإفساد بنفسه، فلا بدّ من عدوٍّ في الباطن يسانده:** ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ﴾ (المنَافقون: ٤).

- **المنافق لا يبني حضارة، ولا تقوم عليه أمة، وإذا رأيته قائمًا فاعلم أنه على غيره يعتمد وإليه يستند، قال الله عن المنافقين:** ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ﴾ (المنَافقون: ٤).

- **لا بدّ أن تبتلى الأمّة ببعض أبنائها يكونون عونًا لفكر خصومها ورأيهم:** ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ﴾ **(التّوبة: ٤٧) يسمعون حديثكم لينقلوه، آذانهم عند النبي وقلوبهم عند خصومه.**

- **المنافقون أقل الناس تحقيقًا لغايات مكرهم، قال تعالى:** ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ﴾ (التّوبَة: ٧٤).

- **يخلق الله الأزمات ليُخرج ما تخفيه نفوس المنافقين من أحقاد على الحق وفرح بالباطل:** ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ (محَمَّد: ٢٩).

- **الأزمات تُخرج خبث المنافقين وطهر الصادقين:** ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ (آل عِمرَان: ١٧٩).

- **يطول البلاء مع كثرة الغثاء، حتى تتمحّص الأمة فلا يقودها إلا الأصفياء:** ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ (آل عِمرَان: ١٧٩).

- **من مهمة الحاكم تتبُّع المنافقين وإقامة الحد:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (التّوبَة: ٧٣). **قال الحسن: جاهد المنافقين بإقامة الحدود عليهم.**

obeikandl.com

- **أظهر علامات المنافقين الهرب من تحكيم شرع الله والنّفرة منه** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (النِّسَاء: ٦١).

- **من علامات المنافقين في كل زمن النُّفرة من تحكيم شرع الله والخوف منه وتشويهه:** ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (النُّور: ٤٨).

- **من النفاق الأكبر كراهة الاحتجاج بالقرآن:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ﴾ (الحَجّ: ٧٢).

- **يُحاجُّون بالعقل القاصر، وإذا جاء الوحي نفروا منه:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (النِّسَاء: ٦١).

- **أثقل شيء على المنافقين دعوتهم إلى تحكيم شرع الله:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (النِّسَاء: ٦١).

- **من علامة المنافقين توقير الكافرين وازدراء المؤمنين:** ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المَائدة: ٥٤).

- **من علامة المنافق سلاطة اللسان على المسلم:** ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزَاب: ١٩)، **ولين الخطاب مع الكافر:** ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ (الحَشر: ١١).

- **من علامات النفاق ظهور الحمية في قضايا غير المسلمين والفتور عند قضايا المسلمين:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ (المجَادلة: ١٤).

- **انتصر المنافقون لليهود والنبي ﷺ بينهم والوحي ينزل، فانتصارهم من بعده أولى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ (المجَادلة: ١٤).

obeikandl.com

- **من علامات المنافق حميّته لليهود أكثر من حميّته للإسلام وأهله:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ (الحشر: ١١).

- **من علامات المنافقين اتفاق أهدافهم مع أهداف اليهود والنصارى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (الحشر: ١١).

- **يستثقلون الإكثار من ذكر المنافقين، والله قد حذّر منهم في القرآن أكثر من اليهود، لأن عداوة الخفاء أخطر من عداوة العلانية.**

- **خصّ الله المنافقين بالذكر أكثر من تخصيصه اليهود مع أن عداوة اليهود أشد؛ لأنهم يعلنون بها، وأما المنافقون فيخفون العداوة، ويظهرون النصح.**

- **أسرع الناس توافقًا في شدائد الأمة المنافقون مع اليهود والنصارى:** ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ (المائدة: ٥٢).

- **أشد الناس عونًا لليهود من وجوده يرتبط بوجودهم، قال المنافقون الأولون لليهود:** ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾.

- **أراد النبي ﷺ حرب اليهود، فأرسل منافقو المدينة إلى اليهود: (اثبتوا وتمنّعوا) فسماهم الله إخوان اليهود، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.**

- **سَمّى الله المنافقين إخوان اليهود، وسُمّى في الحديث اليهود إخوان القردة والخنازير، الأُولى بسبب مسخ الأذهان، والثانية بسبب مسخ الأبدان.**

- **ذلّة اليهود دائمة لا يتسلّطون على المسلمين، وإن تسلطوا فبإخوانهم المنافقين** ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٢).

- **إذا كثر الكلام كثر النفاق؛ لأن النفاق القول بلا عمل، واللسان يقوى والجوارح تعجز:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصّف: ٢).

obeikandi.com

- **النبي وصحبه يعملون والمنافقون يعتذرون، ويُخذلون:** ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٦٨)، ﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب: ١٣)، ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (الفتح: ١١)، ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا﴾ (النساء: ٧٧).
- **المنافق لسان ناطق، لا تنشغل به، وإنما بالقلب الذي يُحرّكه.**
- **الاهتمام بالمظاهر وإهمال المخابر من خصال المنافقين:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤).
- **شر الناس من يُفسد بفعله، ويُظهر الحق بقوله، قال عمر: «أخوَفُ ما أخافُ عليكم: المنافقُ العليمُ يتكلَّمُ بالحكمةِ ويعمَلُ بالجَوْرِ».**
- **يُطلق كلامًا حقًّا:** ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، **وعند تتبع فعله تعلم أنه يمهد للشر:** ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ (البقرة: ٢٠٥).
- **لا عبرة بالأقوال إذا كانت تخالفها الأفعال:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).
- **المنافقون يتفانون في إثبات الولاء والصدق، ويحلفون بجُرأة على ذلك لنبي يُوحى إليه:** ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (التوبة: ٥٦).
- **المنافقون يدّعون الولاء، وعند الخوف لن يقفوا مع الأمة:** ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ (التوبة: ٥٦) ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ (التوبة: ٥٧).
- **تخلّف جوارح الإنسان عن العمل دليل على تخلّف القلب عن اليقين.**
- **من لم يكن للدين أثرٌ في ظاهره، سينتهي أثره الباطن، ولو بعد حين.**
- **الكسل عن الطاعات من علامات النفاق:** ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة: ٤٦). ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾. (النساء: ١٤٢).

المنافق غايته إرضاء الخلق، والمؤمن الصادق غايته إرضاء الحق. ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٦٢).

من خصال المنافقين مسايرة الناس وإرضاء الجمهور، ولو على حساب الحق: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٦٢).

في كل صراع ينشط المنافقون بتتبع أخطاء أهل الحق ليخدموا الباطل؛ لأنهم يحبونه ويخافون الوقوف في صفه، فيخدمونه بإشغال خصومه بأنفسهم وتفريق صفهم.

إذا رأيت نفسك تحرص على إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله ففيها شُعب نفاق: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٦٢).

أكثر الناس خوفًا من النقد المنافق؛ لأنه يبطن أعظم مما يُظهر، فيخشى انكشافه: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ (التوبة: ١٢٧).

أكثر الناس قلقًا وارتباكًا المنافق؛ لأن لديه ما يخفيه، ويخشى ظهوره قبل مرحلة الإفصاح به: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة: ٦٤).

المنافق كثير القلق لتردده بين صدق يخفيه وكذب يبديه، فيخرج كرهه بالاستهزاء: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة: ٦٤).

إذا زاد نفاق النفس زاد ترقبها للنقد وقلقها منه، الواثق من رأيه لا يقلق وليس لديه شيء يُخفيه: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ (المنافقون: ٤).

لما ذكر الله المنافقين قال: ﴿فاحذرهم﴾ ولما ذكر الكافرين قال: ﴿فلا تخافوهم﴾؛ لأن المنافق قريب ملازم، فيجب معه الحذر الدائم.

الحياد عند ظهور الحق من الباطل علامة النفاق: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤٣).

- **عدم وضوح المنهج في زمن قوّة الصراع وحدّته من علامات النفاق:** ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (النِّساء: ١٤٣).

- **عدم وضوح القول، وصراحة الرأي لا تليق بمؤمن ولا بكافر، وإنما صفة لازمة للمنافق:** ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (النِّساء: ١٤٣).

- **لا يكره (الأمر بالمعروف) إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره (النهي عن المنكر) إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.**

- **لا يُعظّم شعائر الله من نسي الله:** ﴿يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (التّوبَة: ٦٧).

- **يختلف المنافقون على دنياهم، لكن يجتمعون على كره الحسبة؛ لأن شهواتهم واحدة:** ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التّوبَة: ٦٧).

- **المنافقون محتسبون، ولكن عكس أهل الإيمان:** ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التّوبَة: ٦٧).

- **صراع قديم:** ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التّوبَة: ٦٧). ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التّوبَة: ٧١).

- **يشترك نساء المنافقين مع ذكورهم في حرب الحسبة؛ لأن الشهوات واحدة:** ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التّوبَة: ٦٧).

- **من علامة النفاق مقابلة الحجة الجادة والعمل الحق باللعب والاستهزاء:** ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ (التّوبَة: ٦٥).

- **الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين:** ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ (التّوبَة: ٦٤).

- إذا انشغل النبي ﷺ بعدوٍ خارجي انشغل المنافقون بأمرين:
  - افتعال الفتن في الجزئيات ليُشغلوه عن الكليات.
  - الالتفات للنساء طمعًا في الشهوات.

- المنافق يُذنب، ويتبرأ من ذنبه، والمؤمن يُذنب، ويُقرّ، ويتوب: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النِّساء: ١١٢).

- من علامة المنافق التماس راحة دنياه على راحة أُخراه. قال ابن عمر: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلاَةِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ».

- ذنوب الخلوات علامة على النفاق: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (النِّساء: ١٠٨).

- من علامة النفاق أن تعمل عملًا عند الناس لا تعمله لو كنت وحدك، فلا تترك عمل العلانية لأجل الناس، وإنما زد في عمل السرّ ليثبت الإيمان.

- يُعرف المنافق زمن النبوة بالإمساك عن الإنفاق عند حاجة الأمة إلى ماله: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ (التّوبة: ٤٤).

- أكثر الناس نفاقًا أشدهم أمنًا منه، وأبعدهم عنه أكثرهم خوفًا منه. ففي الأثر: (مَا خَافَ النِّفَاقَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ أَمِنَهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ).

- يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (التّوبة: ٥٠).

- الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

- المؤمن يفرح بسلامة دينه، ولو خسر دنياه، والمنافق يفرح بسلامة دنياه، ولو خسر دينه: ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (التّوبة: ٥٠).

- **يربط المنافقون صحة حُكم الله بسلامة دنياهم تبعًا:** ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ (النِّساء: ١٤١).

- **يقيسون صحة سلامة حُكم الله على سلامة دنياهم تبعًا،** ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ (التّوبَة: ٥٠) **وهنا يخلط المنافقون!**

- **من صفات المنافقين في القرآن حرب الأفكار بواسطة حرب حامليها وتشويههم؛ لأنه لكل فكرٍ حامل، وإذا سقط الحامل سقط المحمول.**

- **المنافقون زمن النبوة يتحاشون نقد الإسلام صراحة، وإنما يستهدفون رموزه: النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم يعلمون أنه بتشويه حامل، الرسالة تتشوه تبعًا رسالته.**

- **المنافق يمدح من أعطاه، ولو كان على باطل، ويذم من منعه، ولو كان على حق:** ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التّوبَة: ٥٨).

- **المنافقون يبدؤون إظهار الكفر بتردد خوف العقوبة، فإن أَمِنوا منها أعلنوها صريحة:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ (النِّسَاء: ١٣٧).

- **المنافقون يُظهرون كفرهم بحسب أمنهم، قال حذيفة: إن المنافقين اليومَ شرٌّ منهم على عهدِ النبي ﷺ، كانوا يومئذٍ يُسِرُّون واليوم يَجْهَرُون.**

- **المنافقون زمن الصحابة شر منهم زمن النبي ﷺ قال الله لنبيه: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ قال حذيفة: (المنافقون اليوم شر من زمن النبي) فكيف بمنافقي زماننا؟**

- **يحذر المنافق من خروج ما يُخفيه في غير وقته المناسب، ولكن لا بد من أن يخونه حذره، فيخرج ما يُخفيه:** ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ (التّوبَة: ٦٤).

- **قد يُبتلى المنافق بثقة في رأيه حتى ينظر إلى المؤمنين بشفقة، وأنهم مخدوعون مندفعون:** ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ (الأنفَال: ٤٩).

obeikandi.com

- **في المنافق ثقة عريضة، تجعله يحلف عند الله كاذبًا:** ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (المجادلة: ١٨).

- **يعيش المنافقون في وهم الانتصار حتى على الله سبحانه:** ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ (النِّساء: ١٤٢) **ويأتيهم الله مما يأمنون.**

- **المنافقون يُظهرون التحذير من الفتنة بمفهوم محدود، ولا يبالون بالوقوع بما هو أكبر:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ (التّوبَة: ٤٩).

- **المنافقون أقل الناس اعتبارًا؛ لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق:** ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التّوبَة: ١٢٦).

- **قد يستعمل المنافقون الدين لا حبًّا له بل ليهدموه من داخله:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (التّوبَة: ١٠٧).

- **كان المنافقون يتتبعون جواري المدينة، ويتاجرون بالإماء للبغاء، فحرم النبي ﷺ كسب الإماء لأجلهم، فلما رأوا عائشة مع صفوان وحدها تحدثوا عن الشرف!**

- **الفرح بتحليل الماديين والنفرة من كلام الله نفاق:** ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر: ٤٥).

- **الماديات تبني عقائد المنافقين، والحقائق تبني عقائد الصادقين:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التّوبَة: ٥٨).

- **المنافقون يُخطئون في تقدير مكانتهم:** ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنَافِقون: ٨) **ثقة يعيشونها وهمًا خاصًّا.**

- **المنافقون يخطئون كثيرًا في تقدير حجمهم في مجتمعات الإسلام:** ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنَافِقون: ٨).

obeikandi.com

- يجعل الصحابة الدفاع عن المنافقين والمجادلة عنهم من علامات النفاق، وربما يقع من رجل صالح، قال أُسيد ﷺ: إنك منافقٌ تدافِعُ عن المنافقين.
- تدبر القرآن يورث الإيمان، لهذا ذكر الله من أوصاف المنافقين عدم تدبره: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.
- كان المنافقون يُعرفون بلحون الأقوال، واليوم يُعرفون بصريح الأفعال: ﴿فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾.
- المنافقون يُعرفون بأقوالهم أكثر من أفعالهم؛ لأنهم أجبن الناس عن الأفعال ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾.
- عُرف المنافقون بتصيّد المواقف والزلات لا حبًّا في تقويمها، وإنما نكاية برسالة أهلها، قذفوا عائشة لا كرهًا للخلوة والاختلاط، ولكن كرهًا لمحمد ﷺ.
- أثقل شيء على منافقي اليوم ربطهم بأسلافهم، وأثقل شيء على أسلافهم ربط القرآن بأفعالهم، فأفعال الأجداد هي أفعال الأحفاد، وبهذا يكتمل عِقد النفاق.
- المنافقون يتهمون جهاد النبي ﷺ وصحبه بالتسبب في قتل المسلمين: ﴿وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا﴾.
- من قرأ كلام اليهود بالعبرية، وجد أنه يُشابه كلام المنافقين بالعربية، والفرق اختلاف اللغة، خفايا القلوب تُخرجها الشدائد والمحن.
- المنافقون يستترون، فإذا تغلّب الكافرون ظهروا؛ لأنهم يشعرون بالأمان عند قوّة الكفر والخوف عند قوّة الإيمان.
- فقه المنافقين غير فقه المؤمنين، يُسلمون كل شيء ليسلموا مالاً وعرضاً وأرضاً، وأما المؤمن فقتله دفاعاً عن حقه شهادة: (من قتل دون ماله فهو شهيد).
- كان المنافقون - مع قلتهم - زمن النبي ﷺ سببًا في تأخر النصر على اليهود، واليوم يتأخر النصر أكثر؛ لأن المنافقين أكثر من اليهود.

- أكثر ضلال المنافق في لسانه؛ لأنه لا يجسر على الأفعال، فيُقدم الأقوال ليرقب ردود الأفعال: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾.

- أظهر ما يُعرف به المنافق في القرآن ثلاثة:
  - كره الجهاد.
  - التثاقل عن صلاة الجماعة.
  - قلّة ذكر الله.

# # #

obeikandl.com